المقالة السادسة عشرة[1]
تنبيه جهة الولاء ممن يستخدمهم الأعداء

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد:

فإنّ الله تعالىٰ خلق البشر وأودع فيهم طبائع مختلفة ليجعل منها دوافع للحركة في المجتمع أثناء بناء العلاقات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتعليمية وغيرها مما يحتاج إليه كل تجمع بشري فمنهم من يغلب عليه حب المال فيسعىٰ إلىٰ تحصيله بكل وسيلة متجاوزاً فيها ما أباح الله تعالىٰ وما حرّم ليلبي في نفسه طبيعة حب المال الذي قال الله تعالىٰ فيه: ﴿**وتحبون المال حبّاً جمّا**﴾[2] وقال تعالىٰ: ﴿**زين للناس حب الشهوات من النساء والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والأنعام والحرث ذلك متاع الحياة الدنيا**﴾[3] وفي

---

(١) شهر ربيع الثاني سنة ١٤١٥ هـ.

(٢) سورة الفجر: آية ٢٠.

(٣) سورة آل عمران: آية ١٤.

الحديث: (لو كان لابن آدم واديان من ذهب لتمنىٰ لهما ثالثا)[1].

ومنهم من يغلب عليه حب النساء فيسعىٰ إلىٰ تلبية هذه الشهوة في نفسه متجاوزاً أيضاً ما أباح الله تعالىٰ وما حرم لإرواء شهوة الجنس التي قال الله تعالىٰ فيها: ﴿**ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها**﴾[2] وقال أيضاً في الآية آنفة الذكر: ﴿**زين للناس حب الشهوات من النساء**﴾[3] وفي الحديث: (تنكح المرأة لأربع لمالها ولجمالها ولحسبها ولدينها)[4]. فهي محل تطلع الرجال ورغبتهم من حيث هي أنثىٰ ولكنهم يختلفون في المعاني الدافعة إلىٰ الاقتران بها مع ذلك.

وفيهم من يغلب عليه طبيعة حب الجاه، فهو يسعىٰ إلىٰ تلبية هذه الغريزة في نفسه متجاوزاً أيضاً ما أباح الله

---

(١) رواه مسلم بلفظ (لو كان لابن آدم واديان من مال لابتغى وادياً ثالثاً) انظر مختصر مسلم للمنذري ج ١ ص ١٥٢ كتاب الزكاة باب لو كان لابن آدم واديان من مال رقم الحديث ٥٦٥.

(٢) سورة الروم: آية ٢١.

(٣) سورة آل عمران: آية ١٤.

(٤) رواه البخاري ومسلم وأبو داود والنسائي. انظر جمع الفوائد ج ١ ص ٥٧٠ كتاب النكاح. باب الحث على النكاح والخطبة. رقم الحديث ٤٠٨٧.

تعالىٰ وما حرّم لإرواء هذه الشهوة التي قال الله تعالىٰ فيها: ﴿**لقد خلقنا الإنسان في أحسن تقويم**﴾[1]، فهو في أكمل خلق وأحسن بناء من الناحية المادية ومن الناحية المعنوية المنسجمة مع فطرته، وكما قال تعالىٰ: ﴿**يا أيها الإنسان ما غرّك بربك الكريم الذي خلقك فسوّاك فعدلك في أي صورة ما شاء ركبك**﴾[2] أي في أحسن صورة خُلُقية وخَلْقية جعلك، وفي الحديث القدسي: (إني خلقت عبادي حنفاء فاجتالتهم الشياطين)[3] أي فانحرفت بهم الشياطين عن مقتضىٰ الفطرة السليمة في أخلاقهم وتصوراتهم وفي تغييرهم خلق الله تعالىٰ في أنفسهم وتحريفهم لشرع الله تعالىٰ فيهم.

ومن هنا فإن المنحرفين من الناس عن مقتضىٰ ما أباح الله تعالىٰ أثناء سعيهم لتلبية شهواتهم يعمدون إلىٰ بيع ضمائرهم لأعدائهم ليحصلوا منهم علىٰ ما يقضون به شهوة

---

(١) سورة التين: آية ٤.

(٢) سورة الإنفطار: آية ٨.

(٣) رواه الإمام أحمد عن عياض بن حماد عن النبي ﷺ أنه قال فيما يحكي عن الله تعالى: (إني خلقت عبادي حنفاء كلهم وأنهم أتتهم الشياطين فأضلتهم عن دينهم وحرّمت عليهم ما أحللت لهم). انظر فتح القدير للشوكاني ج ٤ ص ٢٢٦ عند تفسير قوله تعالى: ﴿**فاقم وجهك للدين حنيفاً**﴾ سورة الزمر: آية ٣٠.

المال أو شهوة الجنس أو شهوة الجاه غير عابئين بما ينزل بأمتهم في سبيل ذلك من النكبات والويلات والمآسي وما يلحق بها من العار والشنار والمهانة أناس مجرمون يشكلون خطراً على المجتمع الإسلامي يهددون سلامته ويمرغون كرامته في أوحال الذل والهوان، فهم أشبه ما يكونون بالجراثيم داخل البدن تفتك به وتعرضه للهلاك، فلا بدّ من السعي إلى تنبيه جهة الولاء من هؤلاء الأعداء لتتمكن من رصد تحركهم ثم مداواة الجسم من أمراضهم وحفظه من أخطارهم ويحرم التستر عليهم مجاملة لهم وقد قال تعالى: **﴿وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الإثم والعدوان﴾**[1]. وفي الحديث: (الدين النصيحة، قيل لمن يا رسول الله، قال: لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)[2].

فيجب تنبيه جهة الولاء ممن يستخدمهم الأعداء لرصد تحركهم ومحاصرة شرهم. وبالله تعالى التوفيق.

---

(١) سورة المائدة: آية ٢.

(٢) رواه مسلم انظر مختصر مسلم للمنذري ج ٢ ص ٨٩ كتاب الإمارة باب الدين النصحية. رقم الحديث ١٢٠٩.